تدريب طلبة الجامعة على مهارات التفكير الإبداعي ودوره في تحسين الإنجاز الأكاديمي لديهم

Training university students on thinking skills and its role in improving academic achievement.

بعزيز نورة، دكتوراه، جامعة الجزائر02 -أبو القاسم سعد الله-

com.gmail@baaziznora72

محور المداخلة: الثالث "الطالب الجامعي وسمات التفكير الإبداعي"

عنوان المداخلة: تدريب طلبة الجامعة على مهارات التفكير الإبداعي ودوره في تحسين الإنجاز الأكاديمي لديهم

ملخص:

سعينا من خلال البحث الحالي إلى تناول موضوع التفكير الإبداعي الذي يعد أحد التكوينات النظرية المعرفية المهمة في علم النفس المعرفي المعاصر. كما تعد مهاراته من المهارات النوعية التي تميز شخصاً بذاته عن غيره، ولذلك بات الاهتمام بها وبتنميتها أمرا ضرورياً. وفي ظل التحديات التي يشهدها عالمنا المعاصر، أصبح يُنظر إلى تنمية وتطوير مهارات التفكير للوصول إلى الإبداع والتميز على أنها مشروع الواقع، بعد أن فرض موضوع الإبداع نفسه كضرورة من ضروريات الحياة، إذ أصبحت قوة الأمم في الوقت الراهن تقاس بما لديها من عقول مبدعة وفاعلة قادرة على حل المشكلات، والتفاعل مع المعرفة وتطويرها، وهذا لا يتأتى إلا من خلال إيجاد ثروة بشرية تكون على درجة عالية من الإبداع. ومما تجدر الإشارة إليه، فإنّ تعليم الطلبة مهارات التفكير الإبداعي، يمكنه أن يحدث من خلال المناهج االتعليمية المختلفة، أو من خلال البرامج المستقلة عن تلك المناهج . انطلاقاً مما سبق ذكره جاء هذا البحث ليبرز دور تدريب طلبة الجامعة على مهارات التفكير الإبداعي، في تحسين مستواهم العلمي وإنجازهم الأكاديمي.

الكلمات المفتاحية: التفكير الإبداعي،حل المشكلات، البرامج التدريبية، الأداء الأكاديمي.

Abstract :

Through the current research, we sought to address the issue of creative thinking, which is one of the important cognitive theoretical formations in contemporary cognitive psychology. Its skills are considered among the qualitative skills that distinguish a person from another, therefore, it is necessary to take care and develop it. In light of the challenges that our contemporary world is witnessing, the development of thinking skills to reach creativity and excellence is now considered a real project, as the theme of creativity has imposed itself as a necessity of life, that's why the power of nations at the present time is measured by their creative and active minds capable of solving problems, interacting with and developing knowledge, and this can only be achieved by creating a highly creative human wealth. It is worth noting that teaching students creative thinking skills can occur through different educational process, or through programs independent of those processes. Based on the foregoing, this research highlights the role of training university students on creative thinking skills, in improving their scientific level and academic achievement.

Key words: creative thinking, solving problems,Training Programs academic achievement,

1. مقدمة:

أثبتت الدراسات الحديثة في مجال الإبداع في علم النفس أن المعرفة الموسوعية التي تجمع بين المعرفة في العلوم الطبية والفلسفة واللغة، تعد أساساً للتفكير الإبداعي الذي ظهر مفهومه كأحد محاور البحث التربوي والنفسي في أوائل خمسينات القرن العشرين، نتيجة التسلح إبان الحرب الباردة في إطار ما أطلق عليه آنذاك "السباق نحو التسلح وغزو الفضاء". ثم إزداد الإهتمام بموضوع تعليم وتنمية التفكير الإبداعي لدى المتعلمين، خلال

العقدين الأخيرين من القرن الماضي، من قبل علماء النفس والباحثين التربويين، اعتقادا منهم بأنّ إكساب الأجيال القادمة القدرة على فهم الأحداث واستيعابها وقراءتها بشكل صحيح، يساعدهم على حل المشكلات التي تصادفهم في شتى مناحي الحياة. لاسيما في ظل ما يشهده العالم في الآونة الأخيرة من تطور وتقدم كبيرين في مجال العلم والمعرفة. ومن هنا جاء هذا البحث ليوضح أهمية تعليم طلبة الجامعة مهارات التفكير الإبداعي، لما له من أدوار كبيرة في توسيع مداركهم، وزيادة تحصيلهم المعرفي، وتحسين نواتج التعلم لديهم.

2. إشكالية البحث:

تباينت الرُؤى واختلفت وجهات النظر بين العلماء والباحثين الذين درسوا مجال الإبداع والتفكير الإبداعي لحل المشكلات أمثال Prince (1977 (Torrance (1977)(1950) Guildford إلّا أنّهم اتفقوا على أنّ الإبداع يقوم على ثلاث مهارات أساسية تشكل القاعدة الأساسية للتفكير الإبداعي، أولها الطلاقة، وهي تمثل قدرة الفرد على إنتاج وتوليد عدد كبير من الأفكار الجيدة والصحيحة لمشكلة معينة نهايتها تكون حرة ومفتوحة، فضلاً عن سرعته في استدعاء الأفكار المتعددة التي يتضمنها المخزون المعرفي لديه، والذي يتم استخدامه في أشياء محددة. وتعبر الطلاقة عن الجانب الكمي للإبداع. أمّا المرونة ثاني مهارات التفكير الإبداعي فترمز إلى قدرة الفرد على توليد أفكار متنوعة غير متوقعة، يتم بموجبها التحول من نمط تفكيري معين إلى نمط آخر عند التعرض لموقف ما، فهي إذًا تعكس القدرة على تغيير الحالة الذهنية للفرد بتغير المواقف، مخالفة بذلك قواعد التصلب والجمود الفكري، وهي تمثل الجانب النوعي للإبداع. في حين تشير الأصالة ثالث مهارات التفكير الإبداعي، إلى التفرد والتميز في الأفكار والقدرة على النفاذ إلى ما هو مخالفٌ للمألوف والمعتاد، فلا تخضع الأصالة للأفكار الشائعة والحلول التي يعتمدها عامة الناس، بل هي تتطلب درجة أعقد من التفكير (بعزيز، 2020، ص. 29). وتعد أبحاث جيلفورد (1950) من بين الإسهامات البارزة التي اهتمت بتطوير مجال البحث في التفكير الإبداعي، بابتكاره "مصفوفة عوامل الإنتاج التباعدي" التي ساهمت بشكل كبير في فهم مكونات السلوك الإبداعي. ثم توالت الدراسات والبحوث التي اهتمت بموضوع التفكير الإبداعي، للتعرف على مكوناته ودراسة العوامل المؤثرة فيه وسمات الشخصية المبدعة وميسرات

الإبداع ومعوقاته، إلى جانب دراسة مراحله. ثم تزايد الاهتمام بتنمية القدرات الإبداعية من خلال باحثين آخرين على غرار "Alex Osborn "، "Pornes " " Gordon". ووجد مصممو البرامج في نماذج حل المشكلات، مدخلاً جيداً لفهم ووصف طبيعة العملية الإبداعية، والمراحل التي تمر بها، وأتاح تصورها على هذا النحو لمصممي البرامج، صياغة مفاهيمهم عن الإبداع على نحو إجرائي، الأمر الذي مكنهم من وضع إجراءات عملية واضحة لتنشيط القدرات الإبداعية واستثارتها (عامر ،2002، ص.45).

وفي ذات السياق أشار Torrance (1971) إلى أنّ التغيرات التكنولوجية غير المصحوبة بمحاولات الكشف عن ظروف تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدي طلبة الجامعات، قد تحول دون تنمية القدرات الإبداعية لدى أهم القطاعات التي تستحق البحث عن الأساليب المناسبة لتنمية التفكير، وهذا ما أكدته نتائج دراسة كل من Gitez &, (1962) Dennis (Lsacksen(1962) ، (1968) Cropley .

هذا ويعد التعليم الجامعي من أهم المراحل التعليمية، المخولة لتوفير البيئة التي تمكّن الطلبة من تنمية معارفهم ذات العلاقة بتخصصهم الدراسي والثقافي العام. بالإضافة إلى الكشف عن ميولهم وقدراتهم العقلية التي تجعل منهم مواطنين صالحين قادرين على القيام بالدور المنوط بهم في تحديث وتطوير وتنمية مجتمعاتهم (القنيش، 1998، ص. 98). إلى جانب أنّ التعليم الجامعي بصفة عامة، يعد ركيزة من ركائز النظام التعليمي، ليس بسبب موقعه ومكانته كونه يتبوأ أعلى مراتب الهرم التعليمي، بل لأنّه يمثل مرحلة نهائية في إعداد الكوادر البشرية المؤهلة والمدربة بدرجة عاليه معرفياً ومنهجياً.

في ضوء الطرح السابق الذي رصدنا من خلاله أهم البحوث والدراسات، والأدبيات التي اهتمت بتنمية التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة، جاء هذا البحث ليطرح التساؤل التالي: هل لتدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي، دور في تحسين إنجازهم الأكاديمي؟

3. أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

- التعرف على مهارات التفكير الإبداعي، ودورها في تحسين الإنجاز الأكاديمي لدى طلبة الجامعة.

- التعرف على البرامج التدريبية التي اهتمت بتنمية مهارات التفكير الإبداعي.

4. أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في محاولة تقديم مادة علمية تساهم في رفع مستوى الكفاءة التفكيرية لدى أكبر نسبة ممكنة من الطلبة، لمواكبة هذا الكم المتلاحق من التطورات العلمية المعاصرة.

-المحور الأول: تحديد مفاهيم البحث:

1. تعريف حل المشكلات:

يقصد بحل المشكلات مجموعة من العمليات التي يقوم بها الفرد مستعيناً بالمعلومات والخبرات التي سبق له تعلمها، فضلاً عن المهارات التي اكتسبها لمواجهة مشكلة في موقف معين بشكل جدي. ويعد الوعي بوجود مشكلة خطوة هامة في عملية حلها، كما أنّه من المهم جداً تحديد طبيعة المشكلة بدقة، وإلا فإنّ الحل المفتوح قد لا يأتي بالنتائج المطلوبة (الشراح، وشافي، 2016، ص.3).

2. تعريف التفكير الإبداعي:

يرى الحلاق أنّ التفكير الإبداعييعد عملية ذهنية يتفاعل من خلالها المتعلم مع الخبرات المختلفة التي يواجهه، بهدف فهمها واستيعاب عناصر الموقف المشكل، قصد الوصول إلى فهم جديد أو إنتاج يحقق حلا أصيلا لمشكلته، أو اكتشاف شيء جديد ذو قيمة له أو لمجتمعه (الحلاق، 2010، ص. 40).

3. تعريف الإنجاز الأكاديمي:

يشير الإنجاز الأكاديمي، إلى قدرة الطالب على الإتيان يفعل تعليمي ما، يتم من خلاله قياس وتقييم مدى اكتسابه للمعارف والمهارات المقدمة له، كما أنه يعبر عن قدرة الطالب على أداء فعل معين وفق مهارات معينة، وباستخدام موارد معقولة.

ويعرف الإنجاز الأكاديمي، على أنّه نشاط يقوم به الطالب لأداء مهام أو تحقيق أهداف محددة له بنجاح خلال فترة دراسية معينة (السيد، 2017، ص.507).

- المحور الثاني: (الإبداع وحل المشكلات)

1. لمحة تاريخية حول الإبداع وحل المشكلات:

يتضح مفهوم الإبداع من خلال فهم طبيعة العلاقة التي تربط بين الإبداع وحل المشكلات، إذ يعتقد فريق من الباحثين وعلى رأسهم Rochka (1989) أن الإبداع وحل المشكلات يشكلان الظاهرة نفسها من حيث الجوهر. وقد أشارت نتائج دراسة Weisberg (1993) حول العلاقة بين الإبداع وحل المشكلات إلى أن الخبرة السابقة هي الأساس الذي تنطلق منه جميع المحاولات لحل المشكلات، فحين يُعمل الفرد عقله لإيجاد الحلول، فإن تفكيره سوف يكون مبنيا على نوع من المزاوجة بين تلك المشكلة وبين معارفه السابقة (أبو جلالة، 2006). وفي إطار تأييد الطرح السابق حول العلاقة بين الإبداع وحل المشكلات، فإنّ جروان (1999) بحث عن طبيعة هذه العلاقة، وقد توصل إلى ما يلي:

- أنّ الخبرة السابقة هي أساس قوي تنطلق منه جميع محاولات حل المشكلات، فالإقدام على الأعمال التي نسعى من خلالها إلى التوصل لحل مشاكل معينة، يستدعي منا الرجوع إلى معارفنا السابقة لمحاولة حلها، وهذا المفهوم يركز على أن الإبداع هو امتداد لعمل سابق بدأ به الشخص المبدع، أو انتهى إليه آخرون ممن سبقوه أو عاصروه ومن بين الأعمال التي تثبت هذا الاتجاه:

- إكتشاف Watson & Crick لنموذج تركيب جزيء DNA .

- رائعة Picasso الفنية المسماة Guernica (غرنيكا) التي استوحاها من قصف مدينة "غرنيكا" بإسبانيا

- إكتشاف Addisson لآلة عرض الصور المتحركة.

ويكمن تفسير هؤلاء العلماء لهذا الطرح، في أن الحلول الجديدة وغير العادية للمشكلة، هي في الواقع عملية تطويرية تمخضت عن بدايات ربما لم تكن ناضجة، فضلا عن أنها لم تكن كافية للوصول للذروة، إذ لم يكن بالإمكان حينها بروز أي ومضات إستبصارية. والتحليل الدقيق لوضع المشكلة والسير في حلها يوضح الطبيعة التطويرية أو

التراكمية للحل الإبداعي. وإذا كانت جميع الحلول للمشكلات إبداعية وتحقق متطلبات المشكلة وتتصف بالجدة، فإن القدرة على التفكير الإبداعي لابد وأن تكون قدرة إنسانية أساسية وليست سمة أو مهارة (آل عزيز، 2013).

كما يحتاج المتعلم أو من يتعامل مع المشكلة وفق إستراتيجية حل المشكلات بطريقة إبداعية، إلى درجة عالية من الحساسية اتجاه هذه المشكلة، وكيفية تحديد أبعادها، فلا يصل إلى إدراك الحساسية للمشكلة المتعلمون العاديون أو الأفراد العاديون، كونها تتطلب درجة عالية من استنباط العلاقات وصياغة الفروض للتوصل إلى الناتج الإبتكاري (أبو جلالة، 2006).

2. التفكير الإبداعي:

1.2. مهارات التفكير الإبداعي:

يمثل هذا الاتجاه محور اهتمام علماء نفس الشخصية والفروق الفردية في المجال المعرفي، وهم يعتقدون أن الشخص المبدع هو ذاك الذي يمتلك مجموعة من المهارات التي يظهر تأثيرها على السلوك مثل:

1. المهارات المعرفية: يعتقد كل من "Tardyf & Sternberg" أن الأشخاص المبدعون يمتلكون المهارات المعرفية التالية: الطلاقة، المرونة، الأصالة، لإحساس بالمشكلات، والقدرة على إدراك التفاصيل، والإحتفظ بالإتجاه. وفيما يلي سوف نتناول هذه المهارات على النحو التالي:

1.1. الطلاقة Fluency: تمثل القدرة على إنتاج عدد كبير من الأفكار في فترة زمنية محددة، كالقدرة على وضع الكلمات في أكبر عدد ممكن من الجمل والعبارات ذات المعنى، والقدرة على إعطاء كلمات ترتبط بكلمات معينة، والقدرة على التصنيف السريع للكلمات في فئات، وسرعة التفكير بإعطاء كلمات في نسق محدد. وتصنف الطلاقة إلى ما يلي:

1.1.1. الطلاقة الفكرية: ونعني بها معدل انسياب الأفكار المولدة في زمن محدد، ومن أمثلتها: ذكر كل الإستخدمات الممكنة " لكوب الشاي"، أو كتابة أكبر عدد ممكن من

العناوين المناسبة لموضوع قصة ما.

2.1.1. الطلاقة اللفظية: ويقصد بها القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الجمل والألفاظ ذات المعاني المختلفة، مثل كتابة أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تبدأ بحرف الباء، أو كتابة عدد من الجمل المكونة من ثلاث كلمات تبدأ كل كلمة منها بحرف العين مثلا (الحيزان، 2002، ص. 32)

2.1. المرونة Flexibility: يقصد بالمرونة القدرة على التكيف السريع مع المواقف أو المشاكل الجديدة وهي تناقض التصلب أو الجمود، والوقوف عند طريقة بعينها، ومن المرونة ما يتعلق بقدرة الشخص على إنتاج– وبشكل تلقائي–عدد متنوع من الاستجابات التي لا تنتمي إلى فئة أو مظهر بعينه، ومنها ما يتعلق بالسلوك الناجح لمواجهة موقف أو مشكلة بعينها ... و تصنف المرونة إلى :

1.2.1. المرونة التلقائية أو العفوية: ويقصد بها قدرة الفرد على إعطاء استجابات متنوعة تنتمي إلى فئة أو مظهر بعينه مثل لو كانت قائمة الاستعمالات المحتملة لكوب الشاي هي في شرب الماء، أو شرب العصير، شرب الحليب...الخ وكل هذه الاستعمالات تنتمي إلى مفهوم الشرب.

2.2.1. المرونة التكيفية: وهنا يقوم الفرد بتغيير فئة الاستعمال، أو طريقة الاستعمال أو بناء أساليب جديدة في التعامل مع المشكلة .

3.1. الأصالة Originality: تعني أن الشخص المبدع لا يكرر أفكار الآخرين ويتحاشى حلولهم التقليدية للمشاكل، فأفكاره جديدة ومميزة وغير مألوفة. وتمثل الأصالة أعلى درجات سلم الإبداع، وإذا نظرنا إليها بالمقارنة مع الطلاقة والمرونة نجد أنها تختلف عنهما من حيث:

- أنّها لا تشير إلى كمية الأفكار الإبداعية التي يدلي بها الفرد كما هو الحال في الطلاقة، بل تعتمد على قيمة تلك الأفكار، ونوعيتها، وجدتها، وهذا ما يميزها عن الطلاقة.

- أنّها لا تشير إلى تفادي الفرد من تكرار تصوراته وأفكاره الذاتية، بل تشير إلى تفاديه

لتكرار ما يفعله الآخرون، وهذا ما يميزها عن المرونة.

4.1. الحساسية للمشكلات Sensitivity to problems: لدى الشخص المبدع حساسية مرهفة للتعرف على المشكلات في الموقف الواحد، فهو يترقب الثغرات و نواحي القصور في الأفكار الشائعة وهو يرى في المواقف مالا يراه الفرد العادي، كالشخص الذي يقرأ ما بين السطور والذي ينظر إلى الأشياء بعين ثالثة.

5.1. التفاصيل Elaboration: تمثل قدرة الفرد على تقديم إضافات أو زيادات لفكرة معينة، تقود بدورها إلى إضافات أخرى. أي أنّها القدرة على إضافة تفاصيل جديدة للأفكار المطروحة، واستكشاف البدائل من أجل تعميق وتكامل الأفكار. وتتضمن هذه المهارة التفكيرية الوصول إلى افتراضات تكميلية تؤدي بدورها إلى زيادة جديدة، وهي تقيس مدى خبرة المتعلم أو حجم المساحة المعرفية لديه(العتوم، الجراح، بشارة، 2015، ص. 144)

6.1. الاحتفاظ بالاتجاه Maintaining of Direction: يشير الباحث "عبد الستار إبراهيم" إلى أن الدراسات العربية للإبداع، اكتشفت قدرة أخرى من قدرات التفكير الإبداعي، وهي مواصلة الاتجاه، أي أن الشخص المبدع لديه القدرة على التركيز لفترات طويلة في مجال اهتمامه بالرغم من المشتتات والمعّوقات التي تثيرها المواقف الخارجية، أو التي تحدث نتيجة التغيير في مضمون الهدف.

وتعد القدرة على مواصلة الاتجاه من القدرات الأساسية التي تسهم في أداء المبدع لعمله لاسيما في مجال العلوم، حيث يحتاج العمل الإبداعي فيها إلى وقت زمني طويل للانتهاء منه. وحول هذا المضمون يُقال أن " أينشتاين" ظل معنيا بمشكلته العلمية الرئيسية لمدة سبع سنوات، وأن أفكار"بافلوف"عن الفعل المنعكس الشرطي ترجع جذورها إلى سن مبكر عندما كان في الخامسة عشر من عمره (الحيزان، 2002 ص ص. 33-34)

2. المهارات الشخصية: يمتلك الشخص المبدع الرغبة في التحدي، الصمود أمام المواقف المستعصية، القيام بالمخاطر، المثابرة، والميل للبحث والتحقق من المعلومات.

3. مراحل عملية التفكير الإبداعي:

1.3. مرحلة الإعداد والتحضير: وفي هذه المرحلة يتم تحديد نوع المشكلة وتفحصها من جميع جوانبها. وتُجمع في ضوئها كافة المعلومات المتعلقة بها. وغالبا ما يخصص الطلاب المبدعون الجزء الأكبر من وقتهم لتحليل المشكلة قيد الدراسة والبحث، لأجل فهم عناصرها قبل البث في حلها، لذلك تجدهم أكثر إبداعا من زملائهم الذين يتسرعون في حل المشاكل (حجازي، 2006).

تمثل مرحلة الإعداد والتحضير الخلفية المعرفية الشاملة والمتعمقة في الموضوع الذي يود أن يبدع فيه الفرد، فهي أولى مراحل الإعداد المعرفي والتفاعل الإبداعي (سرور، 2003، ص. 229).

2.3. مرحلة الإلهام: هي مرحلة توليد كم كبير من الأفكار من خلال البحث عنها. وتتسم هذه المرحلة بالبحث غير الناقد عن الأفكار، وهي عادة عملية عفوية وغير مكبوتة، وتنطوي على العديد من المخاطر إضافة إلى أنها عملية تجريبية استكشافية، تهدف إلى إطلاق العنان للخيال بدلا من توليد الحلول الجاهزة. وبالرغم من ذلك يمكن أن تستند مرحلة الإلهام إلى قاعدة نظامية ومنطقية. وغالبا ما تتضمن مرحلة الإلهام في مجال الفنون الإبداعية أسلوب التقصي الداخلي للمشاعر العميقة المرتبطة بمادة الموضوع. لذلك عندما يجني المرء ردة فعله الشخصية على هذه المادة، يكون قد وجد السبيل لمعرفة ذاته، وسماع صوته الأصلي في عملية البحث هذه. وحول استفسار الكثير من الناس عن مصدر الأفكار الإبداعية التي يأتي بها المبدعون، يجيب بيتي (2001) أن تلك الأفكار تأتي من بين العديد من الأفكار السيئة وربما التافهة، فالإبداع مثله مثل عملية التنقيب على الماس إذ أنّ الشخص الذي يبحث عن المعدن الثمين، يطرح الكثير من الشوائب الناتجة عن عملية الحفر جانبا، حتى يتمكن من الحصول على المعدن النفيس، وذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن عملية الحفر كانت مضيعة للوقت. لذلك قيل أن ما نسبته (99%) من حجم الأفكار الجديدة لا قيمة لها بغض النظر عن مجال البحث. وإذا كان الفرد لا يستطيع التفكير بأي شيء فهذا يعني أنه يعاني من مشكلة في مرحلة الإلهام، وهذا قد يُرد

إلى كونه يبالغ في نقده لذاته، أو أنه يتوقع أن تتدفق عليه الأفكار جملة واحدة. وبناءً على ذلك فإن مرحلة الإلهام تستوجب الكثير من الصبر.

3.3. مرحلة التوضيح: وهيمرحلةالتركيز على الأهداف، وفي هذه المرحلةتطرح الأسئلة التالية: ما الذي نسعى إلى تحقيقه ؟ ما الذي نحاول قوله ؟ ما هي المشكلة التي نحاول حلها بالضبط ؟ كيف نستطيع الاستفادة من الأفكار التي هي بين أيدينا، وكيف يمكننا استغلالها؟ ما هو شكل المنجز الذي نرغب فيه ؟ .إلى أين ستقودنا أفكارنا ؟ والهدف من وراء طرح هذه الأسئلة، هو توضيح الغرض أو الهدف من العمل الذي نقوم به، لأنه من السهل على المرء أن يفقد مساره في ضغط التعامل مع الصعوبات الكثيرة والتفاصيل الدقيقة في العمل الإبداعي (بيتي، 2001)

4.3. مرحلة التحقق: عند الوصول إلى مرحلة التحقق، يمكن إثبات الفكرة وتحقيقها ووضعها في صورتها النهائية بعد صقلها وتعديلها وتهذيبها، ومن تم كتابتها ومحاولة نشرها كاملة، وقد يتطلب ذلك وقتا طويلا (الحيزان، 2002). إذن مرحلة التحقق تمثل مرحلة الحصول على النتائج الأصلية المرضية، ولا يقتصر الرضا عن المنتج الإبداعي على الشخص المبدع فحسب، بل ينبغي أن ينال المنتج الإبداعي الرضا والقبول الاجتماعي.

وقد بينت(1997) Freeman أن العملية الإبداعية مبنية على أساس الشعور والسبب، إلا أن الأهمية الأكبر تكمن في التنسيق بينهما، لذلك فإن "فريمان" ترى بأن العملية الإبداعية تمثل مرحلة حل الاقتراحات، واعتمدت في تفسيرها للعملية الإبداعية على التفكير والاستبصار.

نستنتج مما سبق، أنّ مرحلة الإعداد والتحضير تعد من أهم مراحل عملية الإبداع، لأنّها تتعلق بفهم طبيعة المشكلة وتحليل أبعادها، وهذه الخطوة تُبنى عليها جميع المراحل الأخرى. فإذا فهم الفرد للمشكلة فهماً صحيحاً، يقوده إلى إيجاد الحل الصحيح.

4. أهمية التدريب على التفكيرالإبداعي :

يؤكد أدب التفكير الإبداعي أنّ هذا الأخير يعد شكلاً من أشكال النشاط العقلي الذي يمارسه المتعلم. وهذا ما يفيد بأنّ جميع الطلبة يتمتعون بدرجة معينة من هذا التفكير

غير أنّهم يختلفون في درجاته ومستوياته، مما يشير إلى إمكانية تحسين مستواه لدى الطلبة عن طريق التدريب والممارسة. هذا وقد بدأ التدريب على تعلم مهارات التفكير الإبداعي في بدايات منتصف القرن الماضي، وقد حث(Torrance 1960) على إنشاء وإعداد مدارس تهتم بتعليم التفكير الإبداعي ومهاراته، لأنّ هذا النوع من التفكير يسرع في عمليات التعلم القائمة على تنفيذ سلسلة من ألوان النشاط التي تؤدي إلى إحداث تغيرات إيجابية في البنى العقلية .

فيما نادى الباحث (Izner 1990) بجامعة ستانفورد، في مؤتمر (ASCD) بضرورة تطبيق أهداف المدرسة الحقيقية في التسعينات، ومن أهم الأهداف التي ذكرها، تعليم التلاميذ الطرح الممتع والمحفز على التفكير، وإثارة اهتمامهم في عملية التعلم وتزويدهم بخبرات للتفاعل، وبكيفية تعاملهم مع المشكلات الحقيقية (سرور، 2003). وعليه فإنّ لتعلم مهارات التفكير ما وراء الإبداعي أهمية قصوى في مجال التعلم والعمل،كونهاتساعد الفرد على تحليلوتقييم المهام وإصدار الأحكام، وإتاحة الفرصة أمامه للاستخدام الأمثل والمدروس لهذه المهارات لتحسين أدائه وسلوكه، ونقل المهمات التي نجح في تأديتها إلى مواقف أخرى، مما يجعله قادراً على عزو نجاحه لذاته، وبالتالي تعزز ثقته بنفسه وبقدراته (Leather,C. & MCL Laughlin,D, 2001).

وتعتقد الباحثة أنّ تنمية القدرة على الإبداع والتفكير الإبداعي، تبقى رهن اقتناع أصحاب القرار والمسؤولين والمعلمين بأهمية العدول عن السياق العادي للتفكير، وإتباع نمط جديد من التفكير، يشجع الطلبة على تنمية قدراتهم الإبداعية.

4. برامج تعليم التفكير الإبداعي:

1.4. الاتجاه الأول: الأسلوب القائم على الدمج:

من أشهر من نادى بأسلوب دمج مهارات التفكير ضمن محتوى الدروس اليومية المقررة على الطلبة (Robert Swartz 1998) ومنطلقه في ذلك أنّ هذا الأسلوب يمنح الطالب الإحساس بالسيطرة الواعية على تفكيره، ويعزز لديه الثقة بالنفس في مواجهة المهام الدراسية، فإذاً ينعكس ذلك على تحسن مستواه الدراسي.

وفي ذات السياق أشار Facion (1990) إلى أنّ في نهاية عقد الثمانينات كانت حركة دمج مهارات التفكير ضمن المحتوى في التعليم، قد حصلت على النجاح والدعم الكبيرين. كما أوضح سوارتز (2005) بأن هذه الحركة أنتجت برامج متخصصة لتحسين نوعية التفكير لدى الطلبة. وأكد "أتشو ونج" و"بورش" (2006) على فاعلية أسلوب الدمج، لاسيما إذا اقترن بتقديم التغذية الراجعة، والتعزيز من قبل المدرسين.وفي هذا الإطار أظهرت نتائج دراسة كل من عبد الرؤوف (2007)، والرواشدة والوقفي (2007) والقطيط (2007) وفتح (2009) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تنمية مهارات التفكير الناقد، والتحصيل في مادة العلوم لصالح المجموعة التجريبية التي تم تدريسها من خلال "مهارة التفكير القائمة على الدمج".

2.4. الإتجاه الثاني: الأسلوب المستقل عن المحتوى الدراسي:

برز اتجه تربوي آخر اتفق مع اتجاه "سوارتز" الذي أكد على الإهتمام بتدريب الطلبة على مهارات التفكير، غير أنّه اختلف معه في الأسلوب الأمثل الذي يتم وفقه التدريب عليها. فقد أوعز هذا الإتجاه، بأنّ تضمين المعلم لمهارات التفكير دون توضيحها صراحة للطلبة، يعد الأسلوب الأمثل للتدريب على مهارات التفكير. وفي ظل هذا الأسلوب يقوم المعلم بصياغة أسئلة ذات مستويات عليا، ويصمم الأنشطة التي تشجع الطلبة وتدربهم على استخدام مهارات التفكير العليا ضمن محتوى الدرس. ومن أشهر رواد هذا الإتجاه عالم النفس "Edward De Bono" الذي يعتبر من أبرز من اهتم بتعليم التفكير بشكل مباشر. ويعتبر برنامج "CORT" الذي صممه من البرامج الواسعة الانتشار. وقد أجريت على برنامج "كورت" العديد من الدراسات والتطبيقات في كثير من دول العالم، في مجالات التربية والإدارة والصناعة، وأثبتت هذه الدراسات، أنّهذا البرنامج يصلح للاستخدام في مستويات الدراسة المختلفة بدءاً من المرحلة الابتدائية أو الأساسية مروراً بالمرحلة الثانوية وانتهاء بالمرحلة الجامعية، بحيث طبق على طلبة تتراوح أعمارهم ما بين (8-22) سنة. ويمكن الاستفادة منه في إطار المواد الدراسية عن طريق اختبار مواقف ومشكلات دراسية من محتوى المنهاج.

يتكون برنامج"كورت" من ست وحدات تعليمية وهي: توسعة مجال الإدراك، التنظيم، التفاعل، الإبداع، المعلومات، العواطف، العمل. وتتألف كل وحدة من عشرة دروس تغطي جوانب عديدة للتفكير. ترجم برنامج "كورت" بالإضافة إلى كتب "ديبونو" التي تجاوزت الستين كتاباً، إلى العديد من اللغات حول العالم، ولقد أثبتت الكثير من الدراسات من بينها دراسة Melchior & al (1988) ودراسة النجار(1998) ودراسة شبيب (2001) فعالية تعليم التفكير بأسلوب مستقل عن المواد الدراسية في تنمية كل أنواع التفكير . فيما أشارت دراسة الرواشدة والوقفي (2007) إلى أنّ كلاً من الأسلوب الأول لـ"سوارتز"، والأسلوب الثاني لـ "ديبونو" أثبتا فاعليتهما في تحسن وتطوير مستوى التفكير لدى الطلبة مقارنة بالطريقة التقليدية، ولم تكن هناك أفضلية لأي من الأسلوبين (بعزيز، 2020، ص. ص.273-274).

4.خطوات تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي:

- **المرحلة الأولى:** التركيز على تحديد المشكلة وفهم أسبابها، وأبعادها وصياغتها في شكل سؤال للوصول إلى التركيز العقلي في تحسس الأزمات والمشكلات.

- **المرحلة الثانية:** وضع فروض أو حلول مؤقتة، ثم تُحدد الأهداف بدقة ووضوح، وذلك عن طريق إمعان التفكير في المشكل المحدد دون غيره، مع تخيل قدر الإمكان استشعار لذة تحقيق الهدف.

- **المرحلة الثالثة:** جمع المعلومات والبيانات التي في ضوئها تُقبل بعض الفروض أو ترفض، مع تحديد البدائل الممكنة للحل، وهذا ما يعبر عنه بالمرونة الذهنية المطلوبة في منهج التفكير الإبداعي، وذلك يعني الانتقال بالتفكير من مهمة ذهنية إلى مهمة أخرى بسلاسة وسهولة، وتجنب التعصب لفكرة معينة

- **المرحلة الرابعة:** إختيار أفضل البدائل المرشحة للحل وذلك باعتماد المعايير التالية: إلحاح الحاجة، سهولة التنفيذ، المزايا والعيوب (آل عامر، 2009،ص. 46)

5. دور التفكير الإبداعي في تحسين الإنجاز الأكاديمي:

يعتقد Noris (1985) أنّ تنمية التفكير لدى الطلبة ليس خياراً تربوياً، وإنّما هو ضرورة لا غنى عنها، وعزا ذلك إلى جملة من الاعتبارات، منها أنّ تنمية التفكير لدى الطلبة يساعدهم على الفهم الأعمق للمحتوى المعرفي الذي يتلقونه، ذلك أنّ التعلم في أساسه يعتمد على النشاط التفكيري، وأنّ توظيف هذا الأخير في عملية التعلم يحوّل عملية اكتساب المعرفة من عملية سلبية تقوم على تلقي المعلومة، إلى عملية فعّالة تحفز النشاط العقلي، من خلال معالجة المعلومات، وتقييمها، وربط عناصر المحتوى بعضها ببعض، وهذا الأمر يفضي إلى إتقان أفضل للمحتوى المعرفي (Noris ,S,P,1985).

وفي ذات السياق صرح Leather & Laughlin (2001) بأنّ جودة الأداء التعليمي تتطلب تطوير مهارات التفكير الإبداعي، كون هذه المهارات تفيد في حل المشكلات لاسيما في البيئة التعليمية. ووفقاً لهذا الطرح فقد نادت عدة دراسات من بينها دراسة Blakey & Spence (1990)) والزيتون (2004)، و(Ai-Choo Ong & Borich (2006 بفكرة تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي(العتوم، الجراح، وبشارة، 2006، ص. 286). وثمة مبررات موضوعية تدفع الباحثين بشدة نحو تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الجامعة، ويمكن ذكرها على النحو التالي:

- يتعامل الطلبة الذين تعلموا مهارات التفكير الإبداعي بوعي مع المعلومات المتسارعة ويشعرون بأهمية ما يمتلكون من قدرات وإمكانات، بما ينعكس إيجابا على مستوى تحصيلهم الدراسي، فضلا عن شعورهم بالثقة في مواجهة النشاطات الدراسية والتحديات التي تعترضهم أثناء دراستهم.

- التعليم المباشر لمهارات التفكير الإبداعي، يساعد الطلبة على رفع مستوى الكفاءة التفكيرية لديهم، وبذلك هو يمنحهم الفهم الأفضل للموضوعات المتضمنة في محتوى المناهج الدراسية المختلفة.

- يساعد التفكير الإبداعي على الإتساق مع التطور الذي تشهده الأهداف التربوية في نظرتها إلى الطالب على أنّه مشارك بل صانع للمعارف، بعد أن كان ينظر إليه على أنّه مجرد متلق.

- يساعد التفكير الإبداعي الطالب على تطوير ذاته، من خلال ما سيقدم له من أفكار جديدة وأصيلة.

- تدريب الطلبة على التفكير الإبداعي، يساعدهم على التعامل بفاعلية مع ثورة المعلومات وتعقدها، والإنفجار المعرفي الذي يتطلب تنوع المعارف وجودتها وأنسبها لحل المشكلات.

- تدريب الطلبة على مهارات التفكير الإبداعي، يرفع من درجة الإثارة والجذب بل التشويق لاكتساب الخبرات التعليمية الجديدة، فيجعل دورهم فعال وإيجابي، في عملية التعلم.

- ترفع مهارات التفكير الإبداعي من مستوى اليقظة الذهنية والإنتعاش العقلي لدى الطلبة، بالشكل الذي يمكنهم من الوصول إلى درجة الاستمتاع بالنشاط التعليمي .

- تنمي مهارات التفكير الإبداعي القابلية لدى الطلبة لممارسة الإبداع، والرغبة في تغيير واقعهم ومستقبلهم بما يخدم مصالحهم ومصالح مجتمعهم (الحلاق، 2010، ص. 52)

- تساعد مهارات التفكير الإبداعي الطلبة، على اكتساب الثقة في أنفسهم، ودفعهم إلى اكتشاف الحلول للمشكلات المختلفة التي تعترضهم، وبذلك تزداد قدراتهم على التعامل معها بالدقة والسرعة المناسبة (آل عامر، 2009، ص. 45)

خاتمة:

أدركنا من خلال هذا البحث أنّ الإبداع والتفكير يمثلان أهم الأهداف التربوية في التربية، وقد حاز موضوع الاهتمام بالطلبة المبدعين في الدول المتقدمة على مكانة هامة، وهذا ما يعكسه حجم التقدم العلمي والإقتصادي الذي بلغته تلك الدول في العصر الحديث. وإذا كان الاهتمام بالمبدعين مهماً بالنسبة للمجتمعات المتقدمة صناعياً، فأهميته تزداد بالنسبة للدول النامية. ويؤكد أدب التفكير الإبداعي على أنّ هذا الأخير يعد شكلاً من أشكال النشاط العقلي الذي يمارسه المتعلم. وهذا ما يفيد بأنّ جميع الطلبة يتمتعون بدرجة معينة من الإبداع، بيد أنّهم يختلفون في درجاته ومستوياته، مما يشير

إلى إمكانية تحسين مستوى الإبداع لدى الطلبة عن طريق التدريب والممارسة، وبناءً على الطرح السابق، فإنّ تحسين وتجويد نوعية التفكير لدى المتعلمين، يعد مطلباً مشروعاً وأساسياً، بل ملحاً لبذل جهود إصلاح التعليم في الجامعات، لجعل مخرجاته قادرة على مواجه تحديات الحياة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال تزويد هؤلاء المتعلمين بمهارات التفكير التي تؤهلهم للوصول إلى إيجاد الحلول الملائمة لكل المشكلات التي تعترضهم، بما يفيدهم في الوصول إلى القرارات الصائبة في المواقف المختلفة.

التوصيات:

في نهاية هذا البحث نتقدم ببعض التوصيات التي تخدم طبيعة الموضوع، والتي نتمنى أن تجد صدى لدى المسؤولين في مجال علم النفس والتربية والتعليم، نوجزها فيما يلي:

- اعداد دورات على مستوي المؤسسات التعليمية لتدريب المتعلمين على مهارات التفكير الابداعي.

- اعتبار التفكير الابداعي كمادة يوصى بادخالها ضمن المقررات الدراسية.

- اهتمام الاسرة بتعليم الابناء التفكير الابداعي منذ السنوات الاولى من العمر.

- تدريب الاساتذة في جميع الأطوار على مهارات التفكير الإبداعي، لكي يتمكنوا من مواكبة الثورة التكنولوجيا الحديثة ومتطلباتها، وتهيئة الجو الدراسي الذي يبعث على اليقظة الذهنية والمرونة العقلية لدى الطلبة في قاعة التدريس.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- أبو جلالة صبحي حمدان (2006). مناهج العلوم و تنمية التفكير الإبداعي، الطبعة الأولى، عمّان، الأردن دار الشروق للنشر و التوزيع.

- آل عزيز محسن بن عبد الله (2013). دمج برنامج TRIZ في تدريس صعوبات التعلم، الطبعة الأولى، الأردن ، مركز ديبونو لتعليم التفكير.

- آل عامر بنت سالم حنان (2009). نظرية الحل الإبداعي للمشكلات (TRIZ)، الطبعة

الأولى، الأردن، ديبونو للطباعة والنشر والتوزيع،.

- بعزيز نورة (2020). إعداد وتطبيق برنامج إرشادي قائم على نظرية(TRIZ) لتنمية التفكير ما وراء المعرفي وتوجيه الأهداف التعليمة نحو الإتقان لدى طلبة المدارس العليا للأساتذة، رسالة دكتوراه غير منشورة، تخصص علم النفس المدرسي، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الجزائر 2، الجزائر العاصمة.

- بيتي جيو قري (2001). التفكير الإبداعي، ترجمة تيسير، سليمان سامي، عمآن، الأردن، بيت الأفكار الدولية.

- حجازي سناء (2006). سيكولوجية الإبداع، الطبعة الثانية، مصر، دار الفكر العربي.

- الحيزان عبد الإله ابن إبراهيم.(2002): لمحات عامة في التفكير الإبداعي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

- الحلاق هشام سعيد (2010). التفكير الإبداعي-مهارات تستحق التعلم- دمشق، الهيئة العامة السورية للكتاب.

- السيد محمود علي أحمد (2017). التنبؤ بالأداء الأكاديمي من خلال دافعية المتعلم ودافعية الذات الأكاديمية لدى عينة من طلاب الجامعة، مجلة العلوم التربوية، العدد الأول، الجزء (01) ، جامعة الملك سعود، كلية التربية، المملكة العربية السعودية، ص. 507

- سرور ناديا (2003). مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين، الطبعة الرابعة، عمّان، الأردن، دار الفكر للنشر.

- الشراح عادل عبد الله، والعجمي هند شافي (2016). إستراتيجية حل المشكلات، الكويت، وزارة التربية والتوجيه الفني العام للإجتماعيات

- العتوم عدنان يوسف، الجراح عبد الناصر ذياب، بشارة موفق (2015). تنمية مهارات التفكير، الطبعة الخامسة، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- العتوم عدنان يوسف، الجرّاح عبد الناصر دياب ، وبشاره موفق (2006). تنمية مهارات التفكير-نماذج نظرية و تطبيقات عملية- الطبعة الأولى، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع.

- عامر أيمن محمد فتحي (2002). أثر الوعي بالعمليات الإبداعية والأسلوب الإبداعي في كفاءة حل المشكلات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مصر.

- القنيش أحمد (1998). التعليم العالي في ليبيا، الطبعة الأولى، طرابلس، ليبيا، الهيئة القومية للبحث العلمي.

2. قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

-Leather,C. & MCL Laughlin,D (2001):Developing Task Specific Metacogitive Skills in Literate Dysleexc Adults, London, Adult Dyslexia and Skills Develop-ment Centre, Retrieved 1/1/2003 from :http://www bdainternational Conference. Org/ pesentations /fri-s7-

-Noris,S,P,)1985(, Synthés Is of Research on Critical thinking , Educational Leadership, Vol,42, no,8,p ,40. d-7.htm